



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

الحمد لله وهو للحمد أهل، وأشهد أن لا إله إلا الله، من له الحكمة البالغة في قضاء الأمور وتقديرها، يمتحن عباده بال المصائب والمحن حتى يستخلص منهم عباده الأبرار حملة الدين ودعاة الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير قدوة في أقواله وأفعاله، حيث نقل الأمة من ذلها واستضعافها إلى نصرها وتمكينها، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

كم من الأمور العظام كان ينظر إليها العبد المسلم على أنها محن عظيمة وفتنة جسيمة، وإذا بها تثمر من النعم ما يجعلها منحة ونعمـة إلهـية يعجز لسان العـبد عن شـكرـها وـالـثـاءـ عـلـيـهاـ.

فـهاـ هيـ غـزوـةـ بـدرـ تـضـربـ أـرـوـعـ الـأـمـثـلـةـ فـيـ ذـلـكـ،ـ حـيـثـ ظـهـرـ لـالـمـسـلـمـينـ فـيـ بـادـئـ الـأـمـرـ أـنـاـ نـهـاـيـةـ إـلـلـاهـ إـلـيـهـ فـيـ مـهـ دـوـلـتـهـ الـجـديـدـةـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ،ـ حـيـثـ فـرـضـتـ عـلـيـهـمـ الـحـرـبـ بـلـاـ عـتـادـ وـلـاـ اـسـتـعـدـادـ،ـ فـيـرـفـعـ نـبـيـ الـأـمـةـ يـدـيـهـ إـلـىـ رـبـ الـأـرـضـ وـالـسـمـاءـ مـسـتـغـيـثـاـ بـهـ طـالـبـاـ مـنـهـ النـصـرـ: ((الـلـهـمـ إـنـ تـهـلـكـ هـذـهـ الـعـصـابـةـ فـلـنـ تـبـدـعـ فـيـ الـأـرـضـ))....ـ وـإـذـ بـهـاـ مـنـحةـ إـلـهـيـةـ غـيـرـتـ وـجـهـ التـارـيـخـ وـأـذـاعـتـ صـيـطـ إـلـلـاهـ وـأـهـلـهـ،ـ مـنـ هـذـاـ الـذـيـ يـجـرـؤـ عـلـىـ مـواجهـةـ قـرـيشـ؟ـ!ـ مـنـ ذـاـ الـذـيـ اـنـتـصـرـ عـلـىـ قـرـيشـ؟ـ!ـ إـنـهـ الـمـسـلـمـونـ..ـ إـذـ غـزوـةـ بـدرـ نـقـلـهـمـ مـنـ قـائـمـةـ الـقـومـ الـمـسـتـضـعـفـينـ إـلـىـ مـصـافـ الـكـبـارـ الـذـينـ يـحـسـبـ لـهـ حـسـابـ.

وـهـاـ هيـ غـزوـةـ أـحـدـ الـتـيـ هيـ فـيـ حـسـابـ الـمـواـزـينـ الـأـرـضـيـةـ غـزوـةـ خـاسـرـةـ اـنـتـصـرـ فـيـهـ الـمـشـرـكـوـنـ عـلـىـ الـمـسـلـمـينـ،ـ إـلـاـ أـنـاـ فـيـ حـسـابـ الـمـواـزـينـ السـمـاـوـيـةـ غـزوـةـ مـنـتـصـرـةـ تـكـادـ تـنـافـسـ غـزوـةـ بـدرـ عـلـىـ صـدـارـةـ الـغـزـوـاتـ،ـ حـيـثـ كـانـ مـنـ أـبـرـزـ ثـمـارـهـ الـعـظـمـيـ اـنـقـاسـ الـمـجـتمـعـ الـمـسـلـمـ إـلـىـ صـفـيـنـ:ـ مـسـلـمـيـنـ خـلـصـ وـمـنـافـقـيـنـ،ـ وـلـلـهـ شـبـيهـ وـقـرـيبـ بـثـورـتـناـ الـمـبارـكـةـ -ـ بـإـذـنـ اللـهــ.ـ حـيـثـ بـيـنـتـ وـمـاـ تـزالـ تـفـرـزـ وـتـبـيـنـ الـأـصـيـلـ مـنـ الـعـمـيلـ،ـ حـتـىـ يـخـرـجـ الـمـجـتمـعـ فـيـمـاـ بـعـدـ أـحـدـ رـجـلـيـنـ:ـ أـمـيـنـ أوـ خـائـنـ.

وـهـاـيـ حـادـثـةـ إـلـفـ تـقـعـ فـيـ عـرـضـ النـبـيـ -ـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ -ـ فـلـاـ يـهـنـأـ النـبـيـ -ـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ -ـ فـيـهـ عـلـىـ مـدارـ خـمـسـيـنـ يـوـمـاـ بـعـيـشـ،ـ وـزـوـجـتـهـ عـائـشـةـ -ـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ -ـ لـاـ يـجـفـ لـهـ دـمـ،ـ وـالـثـمـرـةـ الـعـظـمـيـ أـيـضاـ ظـهـورـ الـمـنـافـقـيـنـ عـلـىـ السـطـحـ مـنـ جـديـدـ،ـ وـإـبـاضـحـ أـنـهـمـ يـتـرـبـصـونـ بـإـلـلـاهـ وـأـهـلـهـ،ـ وـيـحـدـثـوـنـ فـيـهـ الـتـغـرـاتـ حـتـىـ يـنـفـرـ أـهـلـهـ مـنـهـ،ـ فـإـذـ بـهـمـ تـنـقـلـ الـمـواـزـينـ عـلـيـهـمـ فـيـتـمـسـكـ الـمـسـلـمـوـنـ بـدـيـنـهـمـ أـكـثـرـ وـيـنـفـرـوـنـ مـنـ الـمـنـافـقـيـنـ أـكـثـرـ وـأـكـثـرـ؛ـ حـتـىـ يـقـولـ عـبـدـ اللـهـ -ـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ -ـ

ابن رأس المنافقين وصاحب فتنة الإفك: "يا رسول الله، إن أردت قتل أبي فمرني أنا أضرب عنقه.."، تبرؤ من القرابة والعصبية القبلية فداء للإسلام وأهله... ولعل هذا أيضاً شبيه بثورتنا حيث يتبرأ الثوري من أبيه وأخيه إن كان واقفاً في صف النظام.

وغيرها من النماذج الكثير لمن ألقى طرفاً على تاريخ الأمة المحمدية؛ تبين لنا أن المحن هي الغطاء الرقيق للمنج، وكلما اشتدت وطأة المحنـة كان بريق المنحة أكثر لمعاناً وألذ طعمـاً، حالها حال الحليب في بطون الأنعام كيف يكون مختلطـاً وممتزجاً بالدم والرفـث؛ وإذا به يخرج لبـنا سائـغاً للشراب يتلذـذ الشارب بشربه؛ {وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونـه من بين فـرث ودم لـبـنا خالصـاً سائـغاً للشارـيبـين}، وأكرـم بها من عـبرـة. وثورـتنا السورـية المبارـكة -بـإذـنـ اللهـ- هي واحـدةـ منـ هـذـهـ الحـوـادـثـ الـظـاهـرـهاـ العـذـابـ وـالـابتـلاءـ، وبـاطـنـهاـ النـصـرـ المـبـينـ. وحـتـىـ لاـ يـكـونـ الـكـلامـ مجـدـ جـبـ لـلـخـاطـرـ، أوـ موـاسـاةـ كـلـامـيـةـ فـقـطـ؛ـ أـذـكـرـ فـائـدـةـ وـثـمـرـةـ وـاحـدـةـ لـلـثـورـةـ السـورـيـةـ لوـ لمـ تـخـرـجـ هـذـهـ الثـورـةـ إـلـاـ بـهـذـهـ الثـمـرـةـ فـقـطـ لـكـفـتـ،ـ وـلـكـانـتـ فـتـحـاـ مـبـيـنـاـ لـهـذـاـ الزـمانـ،ـ هـذـهـ الثـمـرـةـ هـيـ:ـ فـضـحـ عـوـارـ الـرافـضـةـ وـحـزـبـ الـلـاتـ الـلـبـانـيـ،ـ وـتـعـرـيـةـ النـصـيرـيـةـ الـبـاطـنـيـةـ.

لقد جهد الـرافـضـةـ عـلـىـ مـدـىـ عـقـودـ خـمـسـ مـاضـيـةـ فـيـ بنـاءـ مـشـرـوعـهـمـ الـذـيـ خـطـهـ لـهـ خـمـيـنـيـهـمـ الـبـائـسـ الـمـتـمـثـلـ فـيـ تـصـدـيرـ الثـورـةـ الشـيـعـيـةـ اـبـتـداءـ مـنـ الدـوـلـ الـمـجاـوـرـةـ لـإـيـرانـ؛ـ وـانتـهـاءـ بـهـدـمـ الـكـعـبـةـ الـمـشـرـفةـ.

ولقد عـجزـ الـدـعـاـةـ وـالـمـصـلـحـونـ عـنـ وـقـفـ هـذـاـ الـامـتـادـ الصـفـوـيـ الـفـارـسـيـ الـمـجوـسـيـ عـلـىـ مـدـىـ تـلـكـ العـقـودـ الـمـاضـيـةـ،ـ إـلـىـ أـنـ جاءـتـ هـذـهـ الثـورـةـ الـمـبـارـكـةـ -ـبـإـذـنـ اللهـ-ـ لـاـ لـتـوقـفـ هـذـاـ الـامـتـادـ الصـفـوـيـ فـحـسـبـ؛ـ بـلـ لـتـقـلـعـهـ مـنـ جـذـورـهـ وـتـلـقـيـهـ فـيـ مـازـابـلـ التـارـيخـ.

فـكـيفـ لـوـ اـسـتـرـدـ الـقـلـمـ فـيـ ذـكـرـ ثـمـرـاتـ هـذـهـ الثـورـةـ؛ـ مـنـ:ـ تـأـلـفـ قـلـوبـ النـاسـ عـلـىـ قـلـبـ رـجـلـ وـاحـدـ وـكـانـ أـرـواـحـهـ هـيـ عـبـارـةـ عـنـ رـوـحـ وـاحـدـةـ تـسـكـنـ مـلـاـيـنـ الـأـجـسـادـ،ـ وـاستـهـاـضـ هـمـ الشـبـابـ وـصـحـوـتـهـمـ مـنـ غـفـلـةـ الـلـعـبـ وـالـلـهـوـ إـلـىـ حـمـلـ قـضـيـةـ الـأـمـةـ وـ...ـ وـ...ـ وـ...ـ إـلـخـ

وـأـخـيـرـاـ..ـ لـاـ يـتـسـعـ هـذـاـ الـمـقـالـ الـقـصـيـرـ لـاستـيـعـابـ ثـمـرـاتـ هـذـهـ الثـورـةـ الـمـبـارـكـةـ -ـبـإـذـنـ اللهـ-ـ،ـ وـلـكـنـهـ يـخـتـصـ الـكـلـامـ بـالـتـذـكـيرـ بـقـوـلـهـ

-ـ تـعـالـىـ -ـ:ـ {ـلـاـ تـحـسـبـوـهـ شـرـاـ لـكـمـ بـلـ هـوـ خـيـرـ لـكـمـ..ـ}.

فـكـلـ دـمـ سـُـفـكـ،ـ وـكـلـ عـرـضـ اـنـتـهـكـ....ـ هـوـ السـوـرـ الـحـامـيـ لـدـيـنـ مـحـمـدـ -ـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ -ـ عـلـىـ أـرـضـ سـوـرـيـاـ،ـ هـذـاـ إـنـ لـمـ يـكـنـ عـلـىـ مـسـتـوـيـ الـأـمـتـيـنـ إـلـسـلـامـيـةـ وـالـعـرـبـيـةـ.

وـصـلـىـ اللـهـ عـلـىـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ..ـ

المصادر: